

20 سورة البقرة 47-60 الشرح من مختصر تفسير ابن كثير II

لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

عبدالعزيز الراجحي

احسن الله اليك مثله وادعوا شهدائكم من دون الله ان كنتم صادقين. فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة. اعدت للكافرین ثم شرع تعالى في تقرير النبوة بعد ان قرر انه لا اله الا هو فقال مخاطباً للكافرین وان كنتم في ريب من -

00:00:00

ما نزلنا على عبادنا يعني محمداً صلى الله عليه وسلم فاتوا بسورة من مثل ما جاء به ان زعمتم انه من عند غير الله فعارضوه بمثل ما جاء به. واستعينوا على ذلك بمن شئتم -

00:00:41

من دون الله فانكم لا تستطرون ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهم شهداءكم اعوانكم وقال السدي عن ابي مالك شركاءكم اي قوماً اخرين يساعدونكم على ذلك اي استعينوا بالهتكم في ذلك يمدونكم وينصرونكم. وقال مجاهد رحمه الله وادعوا شهداءكم. قال ناس يشهدون به -

00:00:56

يعني حكام الفصحاء وقد تحداهم الله تعالى بهذا في غير موضع من القرآن. فقال في سورة القصص قل فاتوا بكتاب من عند الله واهدى منها اتبعه ان كنتم صادقين. وقال في سورة الاسراء قل لئن اجتمع الناس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون -

00:01:19

بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً. وقال في سورة هود ام يقولون افتراء قل فاتوا بعشر سور مثله. مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين. وقال في سورة يونس وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله. ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل -

00:01:39

الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين؟ ام يقولون افتراء؟ قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين. وكل هذه الآيات مكية ثم تحداهم بذلك ايضاً في المدينة فقال في هذه الآية وان كنتم في ريب اي شك مما نزلنا على عبادنا يعني محمداً صلى الله -

00:01:59

الله عليه وسلم فاتوا بسورة من مثل القرآن. قاله مجاهد وقتادة واختاره ابن جرير والزمخشري والرازي ونقله عن عمر وابن مسعود وابن عباس والحسن البصري و اكثر المحققين. ورجح ذلك بوجوه من -

00:02:19

تنهى انه تحداهم كلهم متفرقين ومجتمعين سواء في ذلك اميهم وكتابيهم وذلك اكمل التحدى اشمل من ان يتحدى احادهم الاميين من لا يكتب ولا يعاني شيئاً من العلوم. وبدليل قوله تعالى فاتوا بعشر سور مثله -

00:02:39

وقوله لا يأتون بمثله فهذا التحدى عام لهم كلهم مع انهم افصح الامم وقد تحداهم بهذا في مكة مدينة مرات عديدة مع شدة عداوتهم له وبغضهم لدينه. ومع هذا عجزوا عن ذلك. ولهذا قال تعالى فان لم -

00:02:59

تفعلوا ولن تفعلوا ولنفي التأييد في المستقبل اي ولن تفعلوا ذلك ابداً وهذه ايضاً معجزة اخرى وهو انه اخبر خبر وان جازماً قاطعاً مقدماً غير خائف ولا مشق ان هذا القرآن لا يعارض بمثله ابداً الابدین ودهر الدهارين. وكذلك وقع الامر -

00:03:19

لم يعارض من لدنه الى زماننا هذا ولا يمكن وان يتأتى ذلك لاحظ القرآن كلام الله خالق كل شيء وكيف يشبه الخالق كلام المخلوقين. ومن تدبر القرآن وجد فيه من وجوه الاعجاز فنونا ظاهرة وخفية. من حيث اللفظ ومن جهة المعنى. قال -

00:03:39

الله تعالى الف لام راء كتاب احکمت ایاته ثم فصلت من لدن حکیم خبیر. فاحکمت الفاظه وفصلت معانیه او بالعكس على الخلاف

فکل من لفظه ومعناه فصیح لا يحاذی ولا يدانی. فقد اخبار عن مغیبات ماضیة كانت ووقة طبق ما اخبار سوء - 00:03:59

وامر بكل خير ونهی عن كل شر كما قال تعالى وتمت کلمة ربک صدقا وعدلا. اي صدق في الاخبار وعدلا في الاحکام فکله حق وصدق

وعدل وھدی لیس فيه مجازفة ولا كذب ولا افتراء كما يوجد في اشعار العرب وغيرهم من الاکاذیب والمجازفات التي لا - 00:04:19

ایحسن شعرهم الا بها كما قيل في الشعر ان اعذبه اکذبه وتتجدد القصيدة الطويلة المديدة قد استعمل غالباها في وصف في النساء او

الخيول او الخمر او في مدح شخص معین او فرس او ناقة او حرب او کائنة او مخافة او سبع او شيء من - 00:04:39

المشاهدات المتعينة التي لا تفید شيئا الا قدرة المتكلم المعین على الشيء الخفي او الدقيق او ابرازه الى الشيء الواضح ثم تجد له فيه

بيتا او بيتين او اکثر هي بيوت القصید وسائرها هذر لا طائل تحته. واما القرآن فجمیعه فصیح في غایة - 00:04:59

نھيات البلاحة عند من يعرف ذلك تفصیلا واجمالا من فهم کلام العرب وتصاریف التعبیر فانه ان تأملت اخبارها فانه ان تأملت اخباره

وجدتها في غایة الحلاوة سواء كانت مبسوطة او وجیزة وسواء تكررت ام لا وكلما تكرر - 00:05:19

وحلوا على لا يخلق عن کثرة الرد ولا يمل منه العلماء وان اخذ في الوعید والتهید. سبحان الذي انزل احسن الله اليك. استنزلوا من

حکیم عفا الله عنه وان اخذ في الوعید والتهید جاء منه ما تقشعر منه الجبال الصم الراسیات. فما ظنك بالقلوب الفاهمات؟ وان وعد

اتی بما یفتح - 00:05:39

القلوب والاذان ویشوق الى دار السلام ومجاورة عرش الرحمن. كما قال في الترغیب فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعین جزاء ما

کانوا یعملون وقال وفيها ما تشتهیه الانفس وتلذ الاعین وانتم فيها خالدون. وقال في الترهیب افأمنتتم ان یخسف بكم جانب البر -

00:05:59

المنتمن من في السماء ان یخسف بکم الارض فاذا هي تمور ام امتنتم من في السماء ان یرسل عليکم حاصبا فستعلمون كيف نذیر.

وقال في الزجر کلا اخذنا بذنبه وقال في الوعظ افرأیت ان متعناهم سنین ثم جاءهم ما کانوا یوعدون ما اغنی عنهم ما کانوا یمتعون

الى غير ذلك - 00:06:19

من انواع الفصاحة والبلاغة والحلواة. وان جاءت الایات في الاحکام والاوامر والنواهي. اشتغلت على الامر بكل معروف حسن نافع

طیب محبوب والنھی عن کل قبیح رذیل دنیه كما قال ابن مسعود وغيره من السلف اذا سمعت الله تعالى يقول في القرآن يا ایها

الذین امّنوا - 00:06:39

فارعها سمعک فانها خیر یؤمر به او شر ینھی عنه. ولھذا قال تعالى یأمرهم بالمعروف وینھاهم عن المنکر ويحل هم الطیبات ويحرم

عليکم الخبائث. ویضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم الایة. وان جاءت الایات في وصف المعاد وما فيه من - 00:06:59

اهوال وفي وصف الجنة والنار. وما اعد الله فيهما لا ولیائه واعدائه من النعیم والجحیم والملائكة والعذاب الالیم بشرت به واندرت

ودعت الى فعل الخیرات واجتناب المنکرات وزهدت في الدنيا ورغبت في الآخرة وثبتت على الطریقة المثلی وھدت الى صراط الله

00:07:19

المستقيم وشرعه القویم ونفت عن القلوب رجس الشیطان الرجیم. ولھذا ثبت في الصحيحین عن ابی هریرة رضی الله عنه عن

رسول الله صلی الله عليه وسلم قال ما من نبی من الانبیاء الا قد اعطي من الایات ما امن على مثله البشر وانما کان الذي اوتیته

وحیا او حاد الله اليه - 00:07:39

فارجو ان اكون اکثرهم تابعا يوم القيمة لفظ مسلم. المعنی ان کل نبی اعطاه الله من المعجزات ما یكون سببا في ایمان البشر کلهم.

قال وانما الذي کان الذي اوتیته وحیا هو القرآن. تابعا. وما وجدت الانبیاء فھی معجزات حسیة - 00:07:59

العصا لموسی والید عیسی یبني الاکمه والابرص وانما الذي اوتیته النبی وحیا یتلی ومعجزة باقیة الى يوم القيمة هو معجزة الانبیاء

فھی فی فی زمانهم تنتهي فی زمانهم ولھذا قال اکثرهم تابعة - 00:08:18

في الحديث الآخر انه وانزلوا عليك كتابا تقرأه نائما ويقطنان. الكتاب لا یغسل الماء وهو القرآن لا یغسل الماء لانه محفوظ في الصدور

محفوظ في الصدور مكتوب في المصاحف فلا يغسل الماء - 00:08:32

بخلاف الذي لا يكتب ولا يحفظ سيغسل الماء. نعم. احسن الله اليك. قوله صلى الله عليه وسلم وانما كان الذي اوتيته وحيا اي الذي اختصت به من بينهم هذا القرآن المعجز المعجزة للبشر ان يعارضوه بخلاف غيره من الكتب الالهية فانها ليست معجزة عند -

00:08:45

كثير من العلماء والله اعلم. والرسول اوتى معجزات كثيرة. اوتى معجزات كثيرة حسية في كثير الطعام ونبع الماء بين اصابعه لكن معجزة القرآن هي المعجزة وكذلك الانبياء بعض المعجزات لكن النبي الذي اختص به هذه المعجزة وهي القرآن. نعم. تحدى الله البشر ان يأتوا -

00:09:05

او بعشر سور او بسورة. نعم. احسن الله اليكم البارح عجزوا وهم اهل البلاغة فرسان البيان واهل الفصاحة والبلاغة. نعم. احسن الله اليك. وله عليه الصلاة والسلام من الآيات الدالة على نبوة -

00:09:25

وصدقه فيما جاء به ما لا يدخل تحت حصر. ولله الحمد والمنة. وقد الف العلماء في هذا مؤلفات من دلائل النبوة للياباني وكذلك غيره من الف مؤلفات في دلائل النبوة في كتب السنن والاسانيد والصحاح علامنة النبوة ودلائل النبوة كثيرة مؤلفات في دلائل النبوة عليه الصلاة -

00:09:38

احسن الله اليك. قوله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين. اما الوقود بفتح الواو فهو ما يلقى في النار اضرامها كالحطب ونحوه كما قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا. وقال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب -

00:09:58

انما انتم لها واردون لو كان هؤلاء الة ما وردوها وكل فيها خالدون. والمراد بالحجارة ها هنا هي حجارة الكبريت السوداء الصلبة المنتنة وهي اشد الاحجار حرا اذا حمي اجارنا الله منها. وقيل المراد بها حجارة الاصنام والانداد التي -

00:10:18

كانت تعبد من دون الله كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية. قوله تعالى اعدت للكافرين الاظهر ان الضمير في اعدت عائد الى النار التي وقودها الناس والحجارة. ويحتمل عوده الى الحجارة ولا منافاة بين القولين -

00:10:38

في المعنى لانهما متلازمان. واعدت اي رصدت وحصلت للكافرين بالله ورسوله. كما قال ابن اسحاق عن محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس اعد للكافرين اي لمن كانوا على مثل ما انتم عليه من الكفر. وقد استدل كثير من ائمة السنة بهذه الاية -

00:10:58

على ان النار موجودة الان لقوله تعالى اعدت اي ارصدت وهيئت وقد وردت احاديث كثيرة في ذلك منها تحاجت الجنة والنار ومنها استأذنت النار ربها فقالت ربى اكل ببعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في -

00:11:18

تاء ونفس في الصيف وحديث ابن مسعود سمعنا وجة فقلنا ما هذه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حجر القي به من شفير جهنم منذ سبعين سنة. الان وصل الى قعرها وهو عند مسلم وحديث صلاة الكسوف وليلة الاسراء وغير ذلك من الاحاديث -

00:11:38

المتوترة في هذا المعنى. او هذه الآيات فيها تقرير النبوة. الآية الاولى فيها تقرير الالوهية وان الله تعالى هو المألوه المعبد بالحق فيها تقرير نبوة. فالمناسبة مناسبة الاثر ظاهرة. يا ايها الناس اعبدوا ربكم في تقرير الالوهية. افتقر العبادة لله. وان كنتم في رب ما نزلنا عادلا فيها تقرير -

00:11:58

فيها اثبات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفي اثباتنا ان القرآن كلام الله وانه منزل وغير مخلوق. وفيه دليل على ان من شك في القرآن فهو كافر لما نزل على عبد الله وفي دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر عبد ليس لها يعبدون في رغم منزانا على عبدهنا والعبد بشر -

00:12:18

ليس لها هو عبد يصيب الناس يأكل ويشرب ويمرض ويموت ولكنهنبي كريم يطاع ويتبع ولا يعبد فالعبادة حق الله هنا العودي هذا خاصة مما نزلنا على عبدهنا واشرف مقامه عند مقامة النبي صلى الله عليه وسلم ان العبودية الخاصة والرسالة هو محمد -

الله ورسوله عبد في رد على الغلاة والرسول عبد على الجفاة هو عبد الله اليس لها؟ في رد على ما قال له جزء من الله او انه نور والعياذ بالله ورسوله في رد على من امن لم يؤمن به وانكر رسالته. وان كتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله. وقد وصف الله نبينا - 00:12:58

بالعبودية في اشرف المقامات في مقام التحدي هنا وان يكون في رد مما نزلنا على عبدنا وفي مقام الاسراء سبحان الذي اسرى بعده ليلًا وفي مقام العبادة الدعوة وانه لما قام عبد الله يدعوه فاشرف مقامة النبي الخاصة والرسالة الخاصة. وفيه ان القرآن كلام الله هو نزل غير مخلوق وفيه - 00:13:21

البشر لا يستطيعون ان يأتوا بمثل هذا القرآن. مع انه القرآن من الحروف الهجائية من ثمان وعشرين التي يتكلم بها الناس ومع ذلك لم يستطع الناس ان يأتوا بمثله تحدي الله الناس الجن والانسان ان يأتوا بمثل هذا القرآن قل لأن اجتمعت الانسان والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله فعجزوا ثم تحداهما - 00:13:42

قل في اية الهدى فاتوا بعشر سور مثلهم افترات. ام يقولون في الصلاة قل فاتوا بعشر سور مثل مفترات فعجزوا فتحداهم ان يأتوا بسورة كما في هذه الاية وان كتم في رجال مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة بمثله وادعوا شهاءكم من يعينكم شهاءكم -

شفعاءكم ومن يعينكم فلم يستطعوا. ان كتم صادقين. ففي هذه الآيات اثبات نبيوت النبي صلى الله عليه وسلم واثبات القرآن وانه كلام الله. وفيه اثبات اه بشرية النبي صلى الله عليه وسلم وانه بشر ليس عبدنا وفيه وفيه معجزة - 00:14:20

معجزة النبي صلى الله عليه وسلم بانهم لن يستطيعون في المستقبل قال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار. وفي اثبات الجنة والنار والرد على من - 00:14:38

انكار وجودهما او كما سمعنا النصوص كثيرة. قال عن النار اعدت للكافرين. وقال عن الجنة اعدت للمتقين. في تحدث الجنة والنار. والوجبة الذي فقال هذا حجر رب به في سبيل جهنم منذ سبعين سنة - 00:14:48

في الرد على المعتزلة الذي يقولون ان الجنة والنار معدومتان. وانما تخلقان يوم القيمة. وهذا من جهلهم وضلالهم. ضلال. يقولون الجنة والنار ما هي موجودة الان لو سجلنا يوم القيمة لان وجده الان عبث والعبث محال على الله فهم اهل عقول يعملوا بعقولهم ويتركون النصوص وراءهم ظهريا من قال لكم انها - 00:15:04

انها معطلة يقول لو كانتا موجودتان لبقيتا معطلتان مدة طويلة وهذا عبث محاول على الله وانما تخلقان يوم القيمة النصوص صريحة في انه موجودة الان اعدت عدة الكافية اعيدها ثم تجاجت الجنة والنار. وكذلك ايضا اه - 00:15:24

ما قال له معطلتان فوائد عظيمة منها فتح باب من الجنة الى المؤمن. يفتح له ابواب الجنة فيأتيه من روحها وطيبها. والكافر يفتح له ابواب الى النار فيأتي من حرها وسمومها - 00:15:42

وارواح المؤمنين تنعم في الجنة وارواح الكفار تعذب في النار وفيها الحور الجنة وفي صلاة الكسوف كشف النبي صلى الله عليه الجنة والنار في ليلة الاسراء ايضا رأى الجنة والنار - 00:15:55

كل هذا في الرد على المعتزلة الذي يقولون انها الا يوم القيمة. المؤمن اذا مات بقيت روحه الى الجنة ولها صلة بالجسد. والكافر تقرب روحه الى النار وروح الشهداء في حواسط - 00:16:09

الخوط تسرح في الجنة تريد ان هرج الله وتأكل من ثمارها وتؤوي الى قناديلها معلقة في العرش. واما المؤمن بين روحها تتنعم وحدها تأخذ شكل طائر. نسأل الله المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة - 00:16:19

من قال انها مو عصرة هذا؟ هذا من جهل المعتزلة. لانهم يعملون بعقولهم ويتركون النصوص. ففي هذه الآيات اثبات الجنة والنار الرد على المعتزلة الذي يقول له وفيها اثبات النبوة - 00:16:32

نبوة النبي صلى الله عليه وسلم واثبات القرآن وان ما شك في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وشك في القرآن فهو كافر. وفيه

وجوب عبادة الله توحيد الله في الآية الاولى. وخلاص الدين له وتحريم الشرك - 00:16:44

نعم احسن الله اليك. وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون. لما - 00:16:54

ذكر تعالى ما اعده لاعدائه من الاشقياء الكافرين به وبرسله من العذاب والنkal عطف بذكر حال اولياته من السعداء مؤمنين به وبرسله الذين صدقوا ايمانهم باعمالهم الصالحة وهذا معنى تسمية القرآن مثاني على اصح - 00:17:24

اقوال العلماء كما سنبسطه في موضعه وهو ان يذكر اليمان ويتبع بذكر الكفر او عكسه او حال السعداء ثم الاشقياء او هذا معرفة ثانوية الله نزل على كتابا متشابه مثالاً تثنى فيه الاخبار يذكر صفات المؤمنين ثم يذكر صفات الكافرين يذكر الكفر ثم - 00:17:44

اذكر اليمان يذكر الابرار ثم يذكر الفجار تثنى فيه الاخبار. اللي يجمع الامور بين الترغيب والترهيب. نعم. عفا الله عنك وحاصله ذكر الشيء ومقابله اما ذكر الشيء ونظيره فذاك التشابه كما سنوظنه ان شاء الله. فلهذا قال تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم - 00:18:04

جنات تجري من تحتها الانهار فوصفها بانها تجري من تحت اشجارها وغرفها. وقد جاء في الحديث ان انهار تجري في غير احدود وجاء في الكوثر ان حافتيه قباب اللؤلؤ المجوف ولا منافاة بينهما. وهذا من الآيات - 00:18:24

او من او من النعيم العظيم. الانهار تجري من تحت الاشجار ومن تحت البيوت. وليس مثل بيوت الدنيا تحت الماء تسقط. لا. ما تسقط. هذى بيوت للبقاء لبنة من ذهب ولبنة من فضة. تجري من تحتها الانهار وفي غير احدود. غير يعني السواعي هكذا في الدنيا اذا لم يكن لها احدود ذهب - 00:18:44

يمين وشمال تقطع كما يقول بعض الناس. لكن هنا تمشي من ثياب ولا يذهب من هنا ومن في غير حدود ومن تحت البيوت ومن تحت الاشجار نسأل الله الكريم من فضله. نعم. لانه الاخيرة احوال الآخرة وامور الآخرة ستتمثل الدنيا - 00:19:04

الدنيا فيها فيها نخيل والآخرة فيها دخيل فيها فاكهة ونخل ورمان نخيل الدنيا من الخشب ونخيل الاخرين من الذهب والفضة. نعم - 00:19:24